



الخطية الأصلية،

والخطية الأولى أو الخطية الجديدة،

أو سقوط آدم

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٦

الخطية الأصلية،

والخطية الأولى، أو الخطية الجدية، أو سقوط آدم

لا يوجد من يُنكر سقوط الإنسانية في آدم. وقد صدرت دراسة مطولة لنا وهي أول دراسة في هذا الموضوع باللغة العربية بعنوان "وراثه الخطية أم سيادة الموت"، قدّمنا فيها كل ما ذكره الآباء الشرقيون الذين كتبوا باليونانية ما سلّم إلينا عن خطية آدم. وتاريخ نشر هذه الدراسة سابق على ذلك الصراع السياسي الذي اشتعل أخيراً، وهو صراعٌ يهدف إلى حشد الأتباع لا إلى اكتشاف التسليم الكنسي، وإلى تولي أسماء معينة سدة القيادة التي توشك أن تضيع وتفلت من بين أيديهم.

لقد دعا قداسة البابا تواضروس إلى حوار العلماء ودارسي التاريخ والعقيدة، لا إلى حوار الميكروفونات وحشد الاتهامات، وهو ما نوقره ونتمسك به؛ لأن المتنازع في هذا الصراع هو ربنا يسوع والتسليم الكنسي، وليس أي شخص بعينه. لكن يلزم أن ننبه إلى الحقائق التاريخية التالية:

١- إن تعبير الخطية الأصلية هو تعبير لاتيني وُلد في الغرب، وهو التعبير السائد عند القديس أوغسطينوس. ويعني أننا جميعاً اشتركنا في ذات ذنب آدم. هذا التعبير غير معروف عند الآباء الذين كتبوا باليونانية طوال الألف سنة الأولى من تاريخ الكنيسة. "الخطية القديمة"، أو "خطية آدم"، أو "الخطية الجدية" هي التعبيرات التي وردت عند كل آباء كنيسة الشرق الأرثوذكسية.

٢- إذن التمييز مطلوب بين وراثه الموت الذي دخل مع الخطية (رو ٥: ١٢ وما بعده)، ووراثه الخطية نفسها. نحن نرث الموت، ولذلك قال رسول الرب يسوع:

"ملك الموت على الذين لم يخطئوا على شبه تعدي آدم" (رو ٥ : ١٤)، فكيف ذكر رسول الرب هذا إذا كنا قد ورثنا الخطية الأولى، ولكن "كما ملكت الخطية في الموت" (رو ٥ : ٢١)، وقبلها "ملك الموت". ومُلك الموت هو سبب سيادة ومُلك الخطية. يؤيد ذلك ما ذكره القديس أثناسيوس الرسولي في المقالة الثالثة ضد الأريوسيين فقرة ٣٣ عن الذين ولدوا بلا خطية مثل أرميا ويوحنا المعمدان، ومع ذلك ظل خضوع البشر للموت وسيادة الموت هو الذي استدعى أن يأخذ الكلمة ابن الله جسداً ويؤله الإنسانية لكي تنتصر على الموت والفساد.

إذن:

يبقى لدينا تحري الأمانة والصدق؛ لأنه لا يوجد من ينكر السقوط وحاجة الإنسانية إلى الخلاص والفداء.

أما تعبير "وراثة الخطية"، فهو تعبير يعود إلى هرطقة الغنوسية، وإلى ثنائية ماني Mani وأي إشارة إلى ما أسماه الأنبا بيشوي بـ "خطية الطبيعة"، فهي إشارة إلى المانوية والغنوصية دون أن يدري من استخدم هذا التعبير أنه سقط في بدعة الغنوصية التي تعلم بوراثة الذنب الذي يورث بالزواج، وهو أحد الأخطاء التي تُنسب للقديس أوغسطينوس.

نحن نؤكد "وراثة الموت"، ومعه بقاء الخطية بلا حلٍّ إلا بمحيء الرب والفادي.

واستجابةً لدعوة قداسة البابا تواضروس إلى الحوار، نحن نرحب بالحوار المبني على معرفة بالتاريخ الكنسي واللغات القديمة وتاريخ العقيدة والفرق بين الشرق والغرب.

د. جورج حبيب بباوي